وفعل (أهلكناها) مستعمل في إرادة وقوع الفعل أي أردنا إهلاكها .

والرجوع : العود إلى ما كان فيه المرء ؛ فيحتمل أن المراد رجوعهم عن الكفر فيتعين أن تكون (لا) في قوله تعالى (لا يرجعون) زائدة للتوكيد لأن (حرام) في معنى النفي و (لا) نافية ونفي النفي إثبات فيصير المعنى منع عدم رجوعهم إلى الإيمان فيؤول إلى أنهم راجعون إلى الإيمان وليس هذا بمراد . فتعين أن المعنى : منع على قرية قدرنا هلاكها أن يرجعوا عن ضلالهم لأنه قد سبق تقدير هلاكها . وهذا إعلام بسنة ا تعالى في تصرفه في الأمم الخالية مقصود منه التعريض بتأييس فريق من المشركين من المصير إلى الإيمان وتهديدهم بالهلاك . وهؤلاء هم الذين قدر ا هلاكهم يوم بدر بسيوف المؤمنين .

ويجوز أن يراد رجوعهم إلى الآخرة بالبعث وهو المناسب لتفريعه على قوله تعالى (كل إلينا راجعون) فتكون (لا) نافية . والمعنى : ممنوع عدم رجوعهم إلى الآخرة الذي يزعمونه أي دعواهم باطلة أي فهم راجعون إلينا فمجازون على كفرهم فيكون إثباتا للبعث بنفي ضده وهو أبلغ من صريح الإثبات لأنه إثبات بطريق الملازمة فكأنه إثبات الشيء بحجة . ويفيد تأكيدا لقوله تعالى (كل إلينا راجعون) .

وجملة (أهلكناها) إدماج للوعيد بعذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة .

وفعل (أهلكناها) مستعمل في أصل معناه أي وقع إهلاكنا إياها . والمعنى : ما من قرية أهلكناها فانقرضت من الدنيا إلا وهم راجعون إلينا بالبعث . وقيل (حرام) اسم مشترك بين الممنوع والواجب . وأنشدوا قول الخنساء : .

وإن حراما لا أرى الدهر باكيا ... على شجوة إلا بكيت على صخر وفي كتاب لسان العرب " في حديث عمر : في الحرام كفارة يمين : هو أن يقول الرجل : حرام ا لا أفعل كما يقول : يمين ا لا أفعل وهي لغة العقيليين " آه . ورأيت في مجموعة أدبية عتيقة " من كتب جامع الزيتونة عددها 4561 " : أن بني عقيل يقولون حرام ا لآتينك كما يقال يمين ا لآتينك آه . وهو يشرح كلام لسان العرب بأن هذا اليمين لا يختص بالحلف على النفي كما في مثال لسان العرب .

فيتأتى على هذا وجه ثالث في تفسير قوله تعالى (حرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون) أي ويمين منا على قرية فحرف (على) داخل على المسلطة عليه اليمين كما تقول : عزمت عليك وكما يقال : حلفت على فلان أن لا ينطق . كقول الراعي : .

أني حلفت على يمين برة ... لا أكتم اليوم الخليفة قيلا وفتح همزة (أن) في اليمين أحد

وجهين فيها في سياق القسم .

ومعنى (لا يرجعون) على هذا الوجه لا يرجعون إلى الإيمان لأن ا علم ذلك منهم فقدر إهلاكهم .

وقرأ الجمهور (وحرام) " بفتح الحاء وبألف بعد الراء " . وقرأه حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم (وحرم) " بكسر الحاء وسكون الراء " وهو اسم بمعنى حرام . والكلمة مكتوبة في المصحف بدون ألف ومروية في روايات القراء بوجهين وحذف الألف المشبعة من الفتحة كثير في المصاحف .

(حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون [96] واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين [97]) A E